

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْوَطَنُ وَلاَءٌ يَرْسَخُ وَبِنَاءٌ يَسْتَمِرُّ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِنِعْمَةِ الْأَوْطَانِ، وَأَسْبَغَ عَلَيْنَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالْأَمْنِ وَالْأَمَانِ،
أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

أَوْصِيَكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، فَهِيَ وَصِيَّةُ اللَّهِ لِلْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾^(١). إِنَّ الْوَطَنَ هُوَ الْبَيْتُ
الْكَبِيرُ الَّذِي يَجْمَعُنَا جَمِيعًا، وَوَجِبْنَا تَجَاهَهُ أَنْ نَحَافِظَ عَلَى مُكْتَسَبَاتِهِ، وَأَنْ نَصُونَ خَيْرَاتِهِ،
وَأَنْ نُسَهِّمَ فِي نَهْضَتِهِ وَتَقْدُمِهِ. إِنَّ مَا نَرَاهُ الْيَوْمَ مِنْ اسْتِقْرَارٍ وَأَمْنٍ وَنِعَمٍ كَثِيرَةٍ، لَمْ يَأْتِ
مُصَادَفَةً، بَلْ كَانَ نِتَاجَ جُهُودٍ مُضْنِيَّةٍ بُذِلَتْ عَلَى مَدَى عُقُودٍ، مِنْ آبَائِنَا وَأَجْدَادِنَا، وَلَا تَزَالُ
تُبَدَّلُ مِنْ قِيَادَةِ هَذَا الْوَطَنِ لِبِنَاءِ حَاضِرِنَا الْمَشْرِقِ وَمُسْتَقْبَلِنَا الْوَاعِدِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ الْحِفَافَ عَلَى مُكْتَسَبَاتِ الْوَطَنِ يَبْدَأُ بِالشُّعُورِ بِالمَسْئُولِيَّةِ تَجَاهَ كُلِّ مَا هُوَ عَامٌّ،
فَالطَّرِيقَاتُ، وَالْمَبَانِي، وَالْمَرَافِقُ، وَالْمُؤَسَّسَاتُ، كُلُّهَا مِلْكٌ لِلْوَطَنِ وَأَبْنَائِهِ، وَالتَّعَدِّي عَلَيْهَا أَوْ
إِهْمَالُهَا يُعَدُّ خِيَانَةً لِلْأَمَانَةِ. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٢)، لَقَدْ
عَلَّمَنَا دِينُنَا الْحَنِيفُ أَنَّ الْمَالَ الْعَامَّ أَمَانَةٌ، وَالْعَبَثُ أَوْ الْإِضْرَارُ بِهِ كَبِيرَةٌ مِنَ الْكَبَائِرِ، يَقُولُ
النَّبِيُّ ﷺ: ((مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا))، وَالغِشُّ هُنَا لَا يَقْتَصِرُ عَلَى الْإِفْرَادِ، بَلْ يَمْتَدُّ لِيَشْمَلَ
الْوَطَنَ بِأَسْرِهِ.

(١) النساء: ١٢١
(٢) النساء: ٥٨



أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

لَقَدْ وَسَّعَ اللَّهُ لَكُمْ فِي الْوَطَنِ خَيْرَاتِهِ، وَبَسَطَ لَكُمْ مِنْ ثَرَوَاتِهِ، وَوَكَّلَ إِلَيْكُمْ أَمْرَ الْإِنْفَاقِ
وَالْتَدْبِيرِ، وَحَسَنَ الْاسْتِهْلَاكِ بَيْنَ التَّقْتِيرِ وَالتَّبْذِيرِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى
عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾^(١)، وَيَقُولُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ
لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٢)، إِنَّ الْإِسْرَافَ يَسْتَنْزِفُ الْأَمْوَالَ، وَيُبِيدُ الثَّرَوَاتِ، وَإِنَّ التَّقْوَى لَتَحْتِمُ
عَلَى كُلِّ مَنْ يَعِيشُ عَلَى تُرَابِ الْوَطَنِ، أَنْ يَحْرِصَ عَلَى الْمُمْتَلَكَاتِ الْعَامَّةِ، أَكْثَرَ مِنْ حِرْصِهِ
عَلَى مَالِهِ الْخَاصِّ، فَإِنَّهَا أَمَانَةٌ عَظِيمَةٌ، وَمَسْئُولِيَّةٌ كَبِيرَةٌ فِي عُنُقِ كُلِّ مُوَطِنٍ صَالِحٍ، ﴿وَمَنْ
يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٣)، إِنَّ وَاجِبَ الدِّينِ وَالْفِطْرَةِ يَحْتِمُ عَلَى كُلِّ مَنْ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا
عَلَى الْمَرَافِقِ الْعَامَّةِ، ذَائِدًا عَنْهَا كُلَّ مُخَرَّبٍ وَعَابِثٍ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَأَدْعُوهُ
يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلِيَّ
الصَّالِحِينَ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، إِمَامُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، صَلَوَاتُ
اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ التَّغْيِيرَ وَالتَّنْطُويرَ مَطْلَبَانِ لَا غِنَى لِأَيِّ أُمَّةٍ عَنْهُمَا، فَهُمَا جَنَاحَا التَّنْوِيقِ، وَقَدْ قَامَتْ
سُنَنُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ عَلَى ذَلِكَ، وَمَا دَيْمُومَةٌ مَظَاهِرِ الْحَيَاةِ فِي الْكُونِ وَتَجَدُّدُهَا إِلَّا بِمَا
يُجْرِيهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِيهَا مِنْ تَغْيِيرٍ وَتَّنْطُويرٍ، تَتَعَدَّدُ مَنَاحِيهَا، وَتَأْخُذُ وَقْتَهَا، وَتَسِيرُ وَفَقَ

(١) الإسراء: ٢٩
(٢) الأنعام: ١٤١
(٣) آل عمران: ١٦١



المُقَدَّر لَهَا مِنْ رَبِّهَا، بِتَدْبِيرِ إِلَهِي مُحْكَمٍ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَأْنِهِ: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ (١)، وَالتَّغْيِيرُ وَالتَّطْوِيرُ أَمْرَانِ مُهِمَّانِ فِي نَمَاءِ الْوَطَنِ وَمُقَدَّرَاتِهِ، وَضُرُورِيَّانِ لِرِفَاهِيَةِ الْمُواطِنِينَ وَاسْتِقْرَارِهِمْ، وَفَقَّ مَبَادِيءَ ثَابِتَةٍ، وَأُسُسٍ مَتِينَةٍ، وَقَوَاعِدَ مُتَمَكِّنَةٍ، تَجْعَلُ مِنَ التَّغْيِيرِ أَمْرًا طَوِيلَ الْأَثَرِ، بَعِيدَ التَّأثيرِ، يَتَجَاوَزُ هَذَا الْحَيْلَ إِلَى الْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ، وَيَشْمَلُ مَنَاحِي الْحَيَاةِ الْإِنْسَانِيَّةِ كَافَّةً، كَيْ يَنْعَمَ الْبَشَرُ بِمَا يَسُرُّهُمْ، وَيَشْعُرُوا بِأَثَرِ التَّغْيِيرِ فِي نُفُوسِهِمْ، فَالْعَجَلَةُ فِي أُمُورٍ تَتَطَلَّبُ الْأَنَاءَةَ أَمْرٌ غَيْرُ مَحْمُودٍ، وَاسْتِعْجَالُ الثَّمَرَةِ قَبْلَ نُضْجِهَا يُفْسِدُ مَذَاقَهَا، بَلْ إِنَّ التَّعَجُّلَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ فِي الْعُمُومِ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى قَوْلَ الرَّسُولِ ﷺ: ((يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا الْاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرِ يُسْتَجَابْ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَيَدْعُ الدُّعَاءَ)).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ الْحِفَاظَ عَلَى مُكْتَسَبَاتِ الْوَطَنِ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى حِمَايَتِهَا مِنَ الْعَبَثِ، بَلْ يَشْمَلُ أَيْضًا اسْتِثْمَارَهَا وَتَتْمِينَتَهَا؛ فَالْوَفْقُ وَالْجُهْدُ وَالْعِلْمُ هِيَ أَعْظَمُ الْمَكْتَسَبَاتِ الَّتِي يُمَكِّنُنَا تَقْدِيمَهَا لَوْطِنَانَا، فَلْنَسْعَ دَائِمًا إِلَى تَطْوِيرِ أَنْفُسِنَا بِالْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلْنَكُنْ عَنَاصِرَ فَاعِلَةً نُسْهِمُ فِي تَحْقِيقِ رُؤْيَاةِ الْوَطَنِ وَأَهْدَافِهِ، يَدًا وَاحِدَةً فِي بِنَائِهِ وَدَيْمُومَةِ مَوَارِدِهِ وَنَهْضَتِهِ، وَلْنَعْرِسْ فِي نُفُوسِ أَبْنَائِنَا قِيَمَ الْوَلَاءِ وَالْإِنْتِمَاءِ، وَنَحْنُثُهُمْ عَلَى أَنْ يَكُونُوا أَفْرَادًا صَالِحِينَ مُخْلِصِينَ لَوْطَنِهِمْ وَأُمَّتِهِمْ.

هَذَا وَصَلُوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ؛ مُحَمَّدٍ الْهَادِي الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ



نَبِيَّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَرْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاکْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبَّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَنَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَنَسْأَلُكَ قُلُوبًا سَلِيمَةً، وَالسُّنَّةَ صَادِقَةً، وَنَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ. اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.

